الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق (1933-2008) مؤرخًا

إعـــــــداد:

د. داليا مؤنس عوض

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
المركز الرئيسي

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
المركز الرئيسي
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا

يتصدى هذا البحث بالدراسة ؛ للمؤرخ الراحل أ.د. يونان لبيب رزق؛ أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية البنات – جامعة عين شمس ، من أجل دراسة منهجيته في الكتابة التاريخية .

يتجه البحث إلى دراسة تلك المنهجية من خلال عدة مؤلفات له كنماذج مختارة ، كما يتم الاتجاه نحو مقارنته بعدد من المؤرخين من نفس المدرسة التي انتسب إليها .

ولد يونان لبيب رزق في حي شبرا الشعبي بالقاهرة في ٧٢ أكتوبر عام ١٩٣٣م، أي بين ثورتي ١٩١٩م الشعبية، وثورة ١٩٥٢م ، أي قبل ١٩ عامًا من الثورة الأخيرة، وقد توفي والده وهو طفل صغير، فتولى جده تربيته، وكذلك والدته .

واصل رحلة تعليمه إلى أن التحق بكلية الآداب – جامعة عين شمس عام ١٩٥١م ، في العام السابق مباشرة على الثورة ، وقد حصل على ليسانس التاريخ عام ١٩٥٥م ، وقد عمل بالتدريس في الإسماعيلية وعاصر أحداث تأميم قناة السويس ، وأحداث العدوان الثلاثي على مصر من جانب بريطانيا ، وفرنسا ، وإسرائيل .

اتجه صوب الدراسات العليا، أثناء عمله كمعمل ، مما دل على رغبته العلمية الصادقة ، ورحلة كفاحه العلمي ، وقد سجل رسالته للماجستير عن السودان مع أستاذه الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس ، وصاحب الدراسة العلمية المرموقة، وقد ناقش رسالته للماجستير وعنوانها : تاريخ السودان الحديث والعلاقات الخارجية للدولة المهدية ١٨٨١-١٨٩٦م، وناقشها عام ١٩٦٣م، وواصل طريقه العلمي إلى أن سجل رسالته للدكتوراه وموضوعها : السودان تحت الحكم الثنائي ١٨٩٩-١٩٢٤م وناقشها عام ١٩٦٧م .

لا نغفل هنا، سفره إلى السودان ضمن البعثة التعليمية المصرية، وهو أمر أفاده في جمع المادة العلمية خاصة من الوثائق في رسالته للماجستير التي توافرت في الخرطوم وأم درمان.

عمل المؤرخ المذكور بقسم التاريخ في كلية الآداب – جامعة عين

شمس عام ١٩٦٧م ، ثم انتقل إلى العمل في كلية البنات بالجامعة المذكورة.
كما أعير إلى المغرب في جامعة سيدي عبد الله بفاس .

أصدر المؤرخ المذكور عدة مؤلفات تجمل على النحو التالي :

الكتب :

١- الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني، ط. القاهرة ١٩٧٠م .
٢- حرية الصحافة في مصر من عام ١٨٧٧ إلى ١٩٢٤م، ط. القاهرة ١٩٧٢م .
٣- تاريخ الوزارات المصرية، ط. القاهرة ١٩٧٥م .
٤- الأحزاب السياسية قبل الثورة، ط. القاهرة ١٩٧٧م .
٥- مصر والحرب العالمية الثانية، ط. القاهرة ١٩٧٧م .
٦- الوفد والكتاب الأسود، ط. القاهرة ١٩٧٨م .
٧- الأصول التاريخية ومسألة طابا (دراسة وثائقية) ، ط. القاهرة ١٩٨٣م .
٨- طابا قضية العصر، ط. القاهرة ١٩٨٩م .
٩- وزارة الخارجية المصرية ١٨٢٦-١٩٧٢، ط. القاهرة ١٩٨٩م .
١٠- قراءات تاريخية على هامش حرب الخليج، ط. القاهرة ١٩٩١م .
١١- مذكرات فخري عبد النور، ط. القاهرة ١٩٩٢م .
١٢- مذكرات عبد الرحمن فهمي، ط. القاهرة ١٩٩٣م.
١٣- الأهرام ديوان الحياة المعاصرة، ط. القاهرة ١٩٩٥م (عدة أجزاء) .
١٤- موقف بريطانيا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، ط. بيروت ١٩٩٩م .
١٥- المتمرد النبيل توفيق دياب، ط. القاهرة ٢٠٠٣م .
١٦- شئون وشجون تاريخية، ط. القاهرة ٢٠٠٥م .
١٧- محمد علي الكبير، ط. القاهرة ٢٠٠٥م .
١٨- فؤاد الأول المعلوم والمجهول، ط. القاهرة ٢٠٠٦م .
١٩- الأحزاب المصرية عبر مائة عام، ط. القاهرة ٢٠٠٦م .
٢٠- الأحزاب السياسية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢-١٩٤٤، ط. القاهرة ٢٠٠٧م .

١٢- مكانة مصر عبر العصور الحديثة، ط. القاهرة ٢٠٠٧م .
٢٢- مصر المدنية فصول في النشأة والتطور، ط. القاهرة ٢٠٠٨م .
٣٢- العيب في ذات أفندينا دراسة تاريخية موثقة من ١٨٦٦ حتى اليوم، ط. القاهرة ٢٠٠٩م .
٤٢- تاريخ مصر بين الفرك والسياسة، ط. القاهرة ٢٠٠٩م .
٥٢- المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ط. القاهرة ٢٠٠٩م، (تقديم ومراجعة) .
٦٢- الأحزاب المصرية ١٩٢٣-١٩٣٢، ط. القاهرة ٢٠١١م .
٧٢- قصة البرلمان المصري، ط. القاهرة ٢٠١٩م .
أما البحوث فيمكن إجمالها على النحو التالي :
١- أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابا ١٩٠٦م ، المجلة التاريخية المصرية، م(٣١)، عام ١٩٧٦م .
٢- أثر قانون المطبوعات في الحركة الوطنية المصرية قبيل الحرب العالمية الأولى ١٩٠٩-١٩١٢م، المجلة التاريخية المصرية، م(٤١)، عام ١٩٦٩م .
٣- فاشودة الصغرى ١٨٩٩-١٩٠٦م ، المجلة التاريخية المصرية، م(٥١)، عام ١٩٦٩م.
٤- الثورة والصراع الحزبي في السودان ١٩٦٤-١٩٦٩م، مجلة السياسة الدولية ، السنة (٥)، العدد (٤١)، عام ١٩٦٩م .
٥- قيام وسقوط المهدية في السودان المعاصر، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٢)، عام ١٩٧٠م .
٦- أيديولوجية الوحدة بين مصر والسودان، مجلة السياسة الدولية، العدد (٤٢)، عام ١٩٧١م .
٧- قضية الحماية البريطانية عل مصر، مجلة السياسة الدولية، العدد (٨٢)، عام ١٩٧٢م .
٨- تيودور روزفلت والحركة الوطنية المصرية، مجلة السياسة الدولية، العدد (٤٣)، عام ١٩٧٣م .
٩- أصحاب القمصان الملونة في مصر ١٩٣٣-١٩٣٧م، المجلة التاريخية

المصريــة، م(١٢)، عام ١٩٧٤م .
١٠- وزارة الخارجيــة المصريــة بيــن الإلغــاء ١٩١٤ والإعــادة ١٩٢٢م، المجلــة التاريخيــة المصريــة، م(٣٢)، عــام ١٩٧٦م .
١١- الدبلوماســية الوفدية وعصبة الأمم ، مجلة السياســة الدولية، العدد (٣٤)، عام ١٩٧٦م .
٢١- إدارة سياســة مصر الخارجيــة ١٩٣٦-١٩٤٢م، مجلة السياســة الدولية، العــدد (٠٥)، عام ١٩٧٧م .
٣١- وثائق الســيادة المصرية على طابــا، مجلة السياســة الدولية، العدد (٥٩)، عام ١٩٨٩م .
٤١- تحقيــب التاريــخ العربي، مجلــة البحوث والدراســات العربيــة، العدد (٠٣)، عــام ١٩٩٨م .
٥١- موقف بريطانيا مــن الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥دراســة وثائقية، مجلة دراســات شرق أوســطية، م(٤)، العدد (١١)، عام ٢٠٠٠م .
٦١- الثــورة العرابيــة والثــورة المهديــة علاقــة أم لا علاقــة، مجلــة مصر الحديثــة، العــدد (١)، عــام ٢٠٠٢م .
٧١- تأميــم الطبقــة الوســطى وســقوط العصــر الليبرالــي، مجلــة الديمقراطيــة، العــدد (٦٧)، عــام ٢٠٠٣م .
٨١- حرية الصحافــة معركة قديمة تتجدد ، الدراســات الإعلامية، عدد (٠١١)، عام ٢٠٠٣م .
٩١- مصر والإصلاح السياســي، مجلة الديمقراطية، العدد (١٠٢)، عام ٢٠٠٥م .
٠٢- صناعــة المفاهيــم بيــن الإرهــاب والتحــرر الوطنــي، مجلــة المجمع العلمــي المصري، عــدد عــام ٢٠٠٧م .
أمــا المقــالات، فهي تلك التي نشــرها فــي مجلة الــهلال، وكذلك مجلة إبداع، ويمكــن إجمالها على النحــو التالي:
١- التبشــير فــي جنوب الســودان فــي القــرن ١٩، الهلال، عدد ســبتمبر ١٩٦٥م .
٢- التعليم المصري في السودان، الهلال، عدد سبتمبر ١٩٦٦م .

٣- الأصول التاريخية لمشكلة جنوب السودان، الهلال، عدد ديسمبر ١٩٦٦م .
٤- أثر ثورة ١٩١٩ في الحركة الوطنية السودانية، الهلال، عدد نوفمبر ١٩٦٧م .
٥- أضواء جديدة على ثورة ١٩٢٤ السودانية، الهلال، عدد يناير ١٩٦٨م.
٦- الحقيقة التاريخية وراء حادثة السردار ١٩٢٤، الهلال ، عدد سبتمبر ١٩٦٨م .
٧- عبد الناصر والاختيارات التاريخية، الهلال، عدد نوفمبر ١٩٩٠م .
٨- الطبقة الوسطى الصغيرة وتطور دورها السياسي، الهلال، عدد مارس ١٩٩٢م .
٩- مصر وفرنسا ، علاقة خاصة، إبداع، عدد (٢١)، ديسمبر ١٩٩٦م .
١٠- خالد محيي الدين الفارس الصامد، الهلال، عدد يوليو ١٩٩٧م .
١١- أيام إبراهيم باشا الأخيرة، الهلال، عدد ديسمبر ٢٠٠٤م .
١٢- الوفد القديم من سعد إلى النحاس، الهلال، عدد أبريل ٢٠٠٦م .
واقع الأمر، ليس في مقدورنا تتبع كافة إصدارات ذلك المؤرخ البارز من أجل رصد منهجيته في الكتابة التاريخية، بل سيتم اتخاذ بعض إسهاماته كنماذج مختارة .
من أهم مؤلفاته، كتابه طابا قضية العصر، وقد صدر بالقاهرة عام ١٩٨٩م، حيث كان شاهد عيان على تلك القضية الوطنية التي من خلالها حاولت مصر جاهدة استرداد كيلو متر واحد من أرضها من الاحتلال الإسرائيلي الغاشم بالوسائل السلمية من خلال المفاوضات الشاقة.
يقول المؤلف ما نصه : «.... في تقديري أن هذا الكتاب يختلف عن تلك الكتابات التي عكفت على تدوينها خلال ما يزيد على ربع القرن الذي انصرم في التاريخ الحديث والمعاصر من أكثر من جانب( ) .
فهناك فرق بين أن تكتب عن الماضي وبين أن تسجل أحداث الماضي، خاصة إذا ما كنت أحد شخوص هذه الأحداث، فبينما يعمد الكاتب في الحالة الأولى إلى استحضار الماضي، فإنه في الحالة الثانية يجد الحاضر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

حاضرًا.
وهنـاك فرق بيـن أن تعيش الموضـوع وبين أن تعيش فـي الموضوع، فبينمـا يكـون المـؤرخ قـادرًا فـي الحالـة الأولـى علـى أن يتعامـل مع الموضـوع بقلـب بـارد، فلا يملـك مثل هـذا القلـب أبدًا مـن عاش في الموضـوع، خاصـة إذا كان يمس مسـتقبل الوطـن ومصير الأمـة ( ).
وإدراكًا مني لهـذه الفروق، فإني أعترف أن هذا الكتـاب ليس كتاب تاريخ كتبه رجل حرفته الاشـتغال بالتاريخ.
بيد أنه على الجانـب الآخر، وحتى لا ننكر للحرفة فضلها، ينبغي أن نسـجل هنـا أنها قد تركت بصماتها علـى هذا الكتاب .
بصمـة من هـذه البصمـات، تمثلت في الانتظـار لعام كامـل بعد صدور الحكم فـي قضية العصر لكسـب درجة مـن البعد الزمني بـكل ما يترتب علـى ذلك مـن رؤية أقل انفعـالاً وتفكير اقل حماسًـا »( ).
إن الفقرات السـابقة، فـي تقديري قوية الدلالة من أجل تسـليط الضوء على رؤيته كمؤرخ، ويمكن اسـتنتاج عـدة دلالات منها كالتالي:
أولاً : الكتـاب المذكـور يقـدم فيـه المؤلـف رؤية شـاهد عيان شـارك عمليًـا في الأحـداث ، حيث كان أحـد أعضاء الوفد المصري المشـارك في المفاوضـات، وبالتالـي، اختلف عـن مؤلفاته السـابقة؛ إذ أنه صـار جزءًا من الحـدث التاريخـي ذاته !!
ثانيًـا : لـم يبـادر المـؤرخ بكتابتـه، بل انتظـر عامًا مـن أجل الابتعـاد إلى حـد ما زمنيًـا عن الحـدث، كي يتمكن من رصـده دونما انفعـال، وحماس يفسـد عليه المهمة العلميـة ذاتها، وهو أمر يؤكد حرصـه على أن يكون موضوعيًـا علـى الرغم من أن القضيـة وطنية فـي المقام الأول.
ثالثًـا: أتصور نجاح أ.د. يونـان لبيب رزق، في عرضه؛ إذ لا نجـد انفعالاً زائدًا، بـل حـاول أن يتجنـب المشـاعر الوطنية، ولا شـك في حرصه الشـديد علـى تجنب «مؤامرات اللاوعـي» التي تتعارض مـع الموضوعية التاريخية الواجبـة وفـي تقديري أنـه نجح في ذلـك خاصة مـن خلال خبـرة علمية توافـرت لديـه، ومـن خلال اتجاهه إلى تسـجيل ما حدث وما شـاهده .
لقـد حـرص المؤلف على إعـداد خطـة الكتاب وقـد أبعدها عـن الجانب

الأكاديمي الصرف، وهو أمر يتضح بجلاء من خلال إيرادها على النحو التالي:

الفصل الأول : طابا .. لماذا ؟

الفصل الثاني: وجهًا لوجه !

الفصل الثالث : وراء الوثائق !

الفصل الرابع : حقائق التاريخ .

الفصل الخامس: .. وبدأت القضية .

الفصل السادس : استراتيجية المدافع الثقيلة .

الفصل السابع: لا مفاجآت !

الفصل الثامن : القضية الكاملة لعمود باركر .

الفصل التاسع : الرؤية المتبادلة بالفيديو .

الفصل العاشر : كتاب الإحصاء السنوي متهمًا !

الفصل الحادي عشر : المدافع التركية في طابا !

الفصل الثاني عشر: وشهد شاهد من الأمم المتحدة !

الفصل الثالث عشر: حرب الخرائط !

الفصل الرابع عشر : تحريك الجبال !

الفصل الخامس عشر: عليَّ وعلى أعدائي !

الفصل السادس عشر: حكمت المحكمة !

المرفقات ( ):

أدرك المؤرخ المذكور نوعية الشريحة المستهدفة من وراء تأليف الكتاب؛ لذلك جاء في شكل تسجيل «صحفي»، وابتعد فيه عن الجانب الأكاديمي الصرف، لذا نجده لا يسعى إلى التوثيق فيه .

مع ذلك، من المرجح أن المؤرخ المذكور، حرص على أن يتوازن بين كافة العناصر، فقدم للقارئ وكذلك للباحث المتخصص عددًا من الوثائق التي تحوي مادة علمية مهمة، ومن أمثلتها، ننتقي التالي :

مرفق (١) : مشارطة التحكيم ١١ سبتمبر ١٨٩١م( ).

مرفق (٢) : مقال الجيروزاليم بوست ٢٦/١١/١٨٩٥م( ).

مرفق (٤) : مذكرة من الداخلية إلى مجلس النظار في ٣٢ مارس عام

٣٨٨١م ( ).
مرفق (٥) : تقرير قوة بوليس فلسطين عام ٣٣٩١م ( ).
مرفق (٨) : ورقة تتضمن خلفية عن خليج العقبة (من أوراق الأمم المتحدة) ( ).
مرفق (٠١) : اتفاقية ٦٠٩١ المودعة بدار الوثائق القومية بالقلعة ( ).
مرفق (٣١) : من كتاب الإحصاء السنوي لمصر عام ٩٠٩١م ( ).
مرفق (٤١) : من كتاب الإحصاء السنوي لمصر عام ٠١٩١م ( ).
كذلك زود دراسته القيمة، وهي رؤية شاهد عيان بعدد من الخرائط نذكر منها :
- خريطة عام ٦٠٩١ مصلحة المساحة المصرية ( ).
- خريطة عام ٥١٩١ هيئة الأركان بالحربية البريطانية ( ).
- خريطة عام ٦٤٩١ المساحة الفلسطينية ( ).
- الخريطة الملحقة بكتاب رشدي باشا ( ).
لقد أكد ذلك إدراكه لأهمية الخرائط في توثيق أحداث التاريخ .
أما كتابه فؤاد الأول المعلوم والمجهول، الصادر في القاهرة ٦٠٠٢م ، فنجده قد قسم خطته على النحو التالي :
القسم الأول : سنوات التكوين (1868-1917م):
- معركة البرنسسات .
- الجامعة الأهلية المصرية .
- اعتلاء العرش .
القسم الثاني : في قصر عابدين :
- فؤاد سلطانًا (1917-1919م) .
- فؤاد وثورة ٩١٩١م .
- تصريح ٨٢ فبراير ٢٢٩١ وبناء البلاط الملكي .
- بناء الدبلوماسية المصرية .
- السياسات الأوتوقراطية.
القسم الثالث : الدور المؤسسي( ).
أهمية الكتاب المذكور ، تتمثل في إبراز المؤرخ لإشكالية الدراسة ،

حيث طالب بإعادة النظر في التاريخ الوطني من خلال أن السياسة تداخلت في كتابة التاريخ، وقد قرر أن هناك عدة أسباب أدت إلى ذلك ، وحددها على النحو التالي :

أولاً: صدر جانب من هذه الكتابات من جانب أجانب فرنسيين ، وإنجليز، وأمريكيين ، بل وإسرائيليين أحيانًا، وذكر أنهم بقصد، وفي بعض الأوقات وبدون قصد في أحيان أخرى، افتقروا أن يغوصوا في أحوال المصريين وأوضاعهم، وهو أمر وجدناه يتوافر لدى المؤرخ الوطني .

كما أخذ المؤرخ المذكور على أولئك المؤرخين، وقوعهم أسرى لدور الوثائق الأجنبية على نحو خاص دار الوثائق العامة البريطانية المعروفة باسم **eciffO droceR cilbuP**، وقد أحاطوها بهالات الاحترام الذي وصل في بعض الأحيان إلى حد التقديس وذلك بدون النظر إلى الظروف التي تم كتابة تلك الوثائق فيها، وكذلك طبيعة من وضعها .

كما أوضح أن هناك من عمل في الإدارة الاستعمارية وهؤلاء وقعوا تحت تأثير الظروف التي عملوا فيها، وعملوا على إبراز الأدوار التي قاموا بها عندما شغلوا تلك المناصب .

ثانيًا: هناك كتابات تاريخية صدرت من جانب مؤرخين مؤلفاتهم ملونة سياسية ( ).

مثال ذلك، ما نجده لدى المؤرخ البارز عبد الرحمن الرافعي الذي كان يميل إلى الحزب الوطني على نحو انعكس على كتاباته التاريخية .

ثالثًا : أشار أ.د. يونان لبيب رزق إلى كتابات صدرت من جانب بعض المؤرخين المصريين الأكاديميين، ورأى أن الكثيرين منهم وقعوا في بداية حياتهم العلمية تحت تأثير النوعين المذكورين السابقين ( ).

واقع الأمر، عندما نتأمل عرضه عن إشكالية الدراسة، نلاحظ خبرته العلمية ، وتوافر رؤية علمية خاصة به ، جعلته يوجه النقد الذاتي لقطاع من المؤرخين من أبناء المدرسة الأكاديمية المصرية، وهو أمر يحمد له ، وكأن كل جيل يعلم الجيل التالي ويرشده .

لقد سعى ذلك المؤرخ إلى تقييم رؤية جديدة لعهد الملك فؤاد، وقد

أوضح أنه يعزي له إنشاء عدد من المؤسسات كان لها دورها في ريادة مصر في منطقتها العربية على المستوى الثقافي .
مع ذلك، إشارة إلى ما اتسم به ذلك الملك من أوتوقراطية، وحاول تفسير تلك الازدواجية، على أساس أن ذلك لازم الحكام من أسرة محمد علي ، وتعليلها يكمن في أن بعضهم تلقى تعليمه في أوروبا، لكن هناك ما يوصف بالجينات (الأوتوقراطية) التي ورثوها بحكم كونهم حكامًا شرقيين( )، وألمح بالتالي إلى فكرة المستبد الشرقي .
واقع الأمر، حاول المؤرخ أ.د. يونان لبيب رزق تبرير سياسات الملك فؤاد، دون أن يتمكن من إقناعنا تمامًا، وقد أبرز دور الفرد على الرغم من أن هناك العديد من أبناء مصر المستنيرين الذين كان لهم دورهم البارز في كافة الإسهامات التي حدثت في عهده .
لا نغفل هنا ملاحقة عدم سعيه إلى تقديم الإحالات المصدرية والمرجعية، واكتفى بإيراد (٩) كتب فقط للقارئ إذا أراد الاستزادة على نحو يؤكد أنه لم يؤلفه فقط للأكاديميين بل لكل مهتم بتاريخ مصر خلال تلك المرحلة .
بصفة عامة، أضاءت الدراسة المذكورة جانبًا مهمًا لرؤيته التاريخية، وقد حاول تقديم قراءة جديدة لعهد الملك فؤاد، وأثار تساؤلات مهمة خاصة في عرضه للإشكالية التي أوردها في تصدير الكتاب .
يضاف إلى ذلك، من ملامح كتابته التاريخية ، اختياره لموضوعات غفل المؤرخون عن إبرازها ، وهو ما نجده في المقالات التي أصدرها في مجلة الهلال، ومثال ذلك مقالته بعنوان : «أضواء جديدة على ثورة ١٩٢٤ السودانية»، حيث أشار إلى أن هناك ثورات تفجرت في المنطقة العربية فيما بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، وكان من المفترض اهتمام المؤرخين بالثورة التي حدثت في السودان في العالم المذكور، إلا أن المؤرخين لم يهتموا بها بالصورة الجديرة بها ، ووصفوا الأمر على أنه مجرد «أحداث» ( ).
واقع الأمر، عند تأمل المقال المذكور ، يتضح لنا بالفعل إلقائه الأضواء الكاشفة على تلك الثورة التي لم تنل الاهتمام الجدير بها .

كما نلاحظ أنه عندما يقوم بعرض قضية ما، ذات امتداد زمني، يسعى إلى تأصيلها، ويبرز الملامح العامة خاصة في المقالات التي ألفها في المجلة المشار إليها .

نجد ذلك في مقالته بعنوان : «الوفد القديم من سعد إلى النحاس» ، حيث أشار إلى أنه «يصعب تناول تاريخ الحزب الكبير خلال تلك الفترة الطويلة نسبيًا، في الحيز الضيق المتاح من مجلة سيارة، مما يدعونا إلى تناول أهم قسمات الوفد منذ أن ظهر إلى أن اختفى بفعل فاعل»!( ) .

كما أوضح أن أهم هذه القسمات «ما كان متصلاً بعلاقة الحزب الكبير بالسلطة بجناحيها، قصر عابدين حيث يقيم الملك فؤاد، وبعده ابنه فاروق، وقصر الدوبارة حيث يقم ممثل بريطانيا في البلاد كيفما كان مسماه مندوب سام أو سفير»( ).

لاشك في امتلاك المؤرخ البارز يونان لبيب رزق القدرة على الكتابة الأكاديمية، وكذلك الثقافية دون افتقاد الأخيرة لطابعها العلمي ، ونجح في ذلك بصورة واضحة وقد أفاد من معاصرته لمرحلة تاريخية ممتدة وخبرته بالكتابة التاريخية بأشكال مختلفة .

كما ندرك اختياره لموضوعات أثارت جدلاً أو امتازت بالصدام والصراع، ونجد ذلك واضحًا في مقالته عن اغتيال السير لي ستاك في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٢٤م، وهو سردار الجيش المصري والذي وصف بأنه حاكم السودان، وذلك من جانب جماعة مسلحة مصرية، وهي حادثة كان لها آثارها البارزة حيث أدت إلى استقالة وزارة سعد زغلول باشا، وتم سحب الجيش المصري من السودان وإخراج كافة الموظفين المصريين على نحو جاء مؤشرًا على إضعاف النفوذ المصري هناك( ) .

كما أعد بحثًا عن أصحاب القمصان الملونة في مصر (١٩٣٣-١٩٣٧م)، وقد أشار فيه إلى أن الحياة السياسية المصرية قد عرفت خلال الأعوام الأربعة الممتدة من عام ١٩٣٣ إلى ١٩٣٧م شهدت ظاهرة متفردة تمثلت في تكوين جماعات الشبيبة على نحو شبه عسكري،وهي التي عرفت «بأصحاب القمصان الخضراء» ، والتي قام بتأسيسها جمعية

مصـر الفتاة ، وكذلك أصحـاب القمصان الزرقاء التي كونهـا حزب الوفد( ).

وقـد قرر أن مظهـر التفرد تمثـل في أنها المـرة الأولى فـي تاريخ مصر المعاصـرة ولعلهـا المرة الأخيـرة قبل قيام ثـورة ٣٢ يوليو عـام ٢٥٩١م التـي فيها تم تشـكيل مثل تلـك التنظيمـات السياسـية ذات الصيغة شـبه العسـكرية بصورة علنية ( ).

وفي سـبيل إبـراز تفرد تلـك التنظيمات شـبه العسـكرية ؛ أوضح ذلك المـؤرخ وجود جماعات سياسـية وربـت مجموعات من شـبابها بصورة عسـكرية خلال مرحلـة الأربعينيـات، وكذلك فـي أوائل الخمسـينيات، (وهـو ما لاحظـه في الإخـوان المسـلمين الذين أسسـهم حيـن البنا، وجماعـة مصـر الفتاة التي أسسـها أحمد حسـين) .

إلا أن هـذا التدريـب، كان يتـم فـي الغالـب علـى نحـو سـري، ولمهمة محـدودة بموافقـة السـلطة القائمـة( ).

لاشـك فـي أهمية ذلك البحـث العلمي القيم الذي سـلط فيـه الأضواء علـى مرحلة من تاريـخ مصر خلال مرحلة مـا قبل الحـرب العالمية الثانية (٩٣٩١-٥٤٩١م) .

مـن ناحية أخـرى، نلاحظ ميـل أ.د. يونان لبيـب رزق نحو فرنسـا ودورها فـي تاريخ مصر، وفي ذلـك أوضح أن بدايـة التاريخ الحديـث لها كان من خلال مقـدم تلك الحملة عـام ٨٩٧١م ، وذلك في دراسـته بعنوان : «مصر وفرنسـا علاقة خاصة» .

حـرص ذلـك المـؤرخ علـى إيـراد مـا قـام بـه الفرنسـيون خلال القرن التاسـع عشر، وفي سـبيل إبراز فكرته أشـار إلى القناطر الخيرية والدور البارز الذي ينسـب إلى فرنسـا فـي إقامتها فـي عهد محمد علي باشـا، وكذلك الكشـوف الأثرية واكتشـاف حجر رشـيد وفك رمـوزه من خلال شـامبليون، ثـم دور الخبراء الفرنسـيين الذيـن قاموا بدور بـارز في بناء الدولـة الحديثة فـي عهد ذلـك الحاكم( ).

مـع ذلـك، لا يمكن الاتفاق معـه حول أن تلـك الحملة هـي بداية العصر الحديـث لمصر، ولا ننسـى مـا قام به نابليـون في مصر مـن مذابح( ).

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

واقع الأمر، عند محاولتنا رصد منهجيته في الكتابة التاريخية، يتضح لنا عدة جوانب يمكن إجمالها على النحو التالي :

١- تعددت إسهاماته كمًا وكيفًا، حيث أصدر (٧٢) كتابًا، ونحو (١٢) بحثًا، و(٢١) مقالة، وذلك في موضوعات متنوعة، ومتعددة، ويمكن وصفه بالفعل أنه من أغزر أبناء جيله في إصدار المؤلفات التاريخية ودل على أنه أصدر (٠٦) عملاً على مدى (١٤) عامًا منذ حصوله على الدكتوراه عام ٧٦٩١ إلى عام وفاته ٨٠٠٢م .

٢- اتجه إلى تخصيص دراسات عن شخصيات معينة كان لها دورها البارز، ومثال ذلك؛ دراسته عن تيودور روزفلت الرئيس الأمريكي والحركة الوطنية المصرية، وتوفيق دياب الذي وصفه بالمتمرد النبيل.

٣- أدرك أهمية المذكرات الشخصية ودورها كمصدر مهم من مصادر التاريخ الحديث ، لذلك خصص دراستين عن مذكرات فخري عبد النور ، وكذلك عبد الرحمن فهمي، ودل ذلك على رغبته في إبراز مثل تلك الناحية لدارسي تاريخ مصر المعاصر.

٤- حظيت قضية طابا باهتمام بارز من جانبه خاصة أنه كان بمثابة شاهد عيان وشارك في أحداث المفاوضات بين مصر، وإسرائيل؛ من أجل استرداد كيلو متر واحد، وقد بدأ الأمر، بكتابة أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابا عام ٦٠٩١م ، ثم توسع من خلال كتابه «طابا قضية العصر» الذي يعد من أهم مؤلفاته ، ومصدر رئيس لتلك القضية مع عدم إغفال المصادر الأخرى بطبيعة الحال.

٥- يُعد المؤرخ أ.د. يونان لبيب رزق أحد تلاميذ مدرسة المؤرخ الرائد أ.د. أحمد عزت عبد الكريم ، مؤسس سيمنار التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة عين شمس ، وقد أشرف عليه في رسالتيه للماجستير، والدكتوراه، وتأثر به إلى حد كبير، وكان ذلك المؤرخ الرائد يوجه تلاميذه إلى دراسة تاريخ الدول العربية الأخرى، وعدم الاقتصار على تاريخ مصر فقط، ومن أعلام مدرسته كأمثله نذكر :

- أ.د. عبد العزيز سليمان نوار (٢٣٩١-٥٠٠٢م).
- أ.د. جمال زكريا قاسم (٢٣٩١-٧٠٠٢م).

- أ.د. جاد محمد جاد (٣٣٩١-٤٠٠٢م) .
- أ.د. أحمد زكريا الشلق (٨٤٩١-.....م) .
- أ.د. محمد عبد الوهاب سيد أحمد (٢٥٩١-.....م) .

هكـذا، ليس في مقدورنا فهم إسـهام ذلك المؤرخ بـدون إدراك انتمائه إلى مدرسـة أسـتاذه المـؤرخ الرائد الـذي كان حريصًا أشـد الحرص على التوثيق المصـدري من خلال الوثائـق، وهي المادة الخـام لكتابة التاريخ.

لا نغفـل أهمية السـيمنار المذكور، مـن خلال النقاش الحـر بين العديد مـن المؤرخين على نحو كان لـه أكبر الأثر في تكوين العديـد من الباحثين فـي مجال تاريـخ مصر، وكذلـك الدول العربيـة الأخرى، ومـن بعد رحيل أحمـد عزت عبـد الكريم، تولـى أمره عبد العزيـز نوار، ثم جـاد طه وتوقف من بعـد ذلك .

ظهـر تأثيـر أسـتاذه على المسـتوى الإنسـاني عندما أشـار فـي إحدى المناقشـات إلـى مـا نصـه : «والـدي.. أحمـد عزت عبـد الكريـم» ، ومن المرجـح تعمـق هذه الأبـوة لديه مـن خلال تيتمه وهو طفـل صغير كما أوضحـت فـي تصدير هـذا البحث .

٦- نظـرًا لمـيلاده عام ٣٣٩١م، فقد عاصـر مراحل زمنية عديـدة من تاريخ مصـر، مثـل العصـر المـلكي أو ثـورة ٢٥٩١م، وتأميـم القنـاة، والعدوان الثلاثي على مصر عـام ٦٥٩١م، وعهود جمال عبد الناصر، وأنور السـادات، ومحمد حسـني مبـارك، إلى أن توفي عـام ٨٠٠٢م .

وقد لمس أهميـة الرأي والرأي الآخـر من أجل المصلحـة الوطنية العليا، ولذا نجده يعنى بدراسـة الأحزاب السياسـية ، والبرلمـان المصري، وتُعد دراسـاته في المجـال المذكور على جانـب كبير من الأهميـة، وفيما بعد، ظهرت عدة دراسـات تناولت الأحـزاب المصرية( ).

لقـد قدمـت معاصرته لتلـك المراحل المشـار إليها ، قدمت لـه إمكانية رصـد صـورة متكاملـة لتطور تاريـخ مصر فـي عهـود الملكيـة والثورة والمقارنـة بينهما.

٧- أدرك أ.د. يونـان لبيب رزق أهميـة الصحافة، ودورها الحيوي في تثقيف الشـعب، لذلك اصـدر كتابًا بعنوان : حريـة الصحافة في مصـر عام ٨٧٧١

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online

إلى ٤٢٩١م ، وقد أصدره عام ٢٧٩١م، بعد انتهاء الحقبة الناصرية، وفي بدايات عهد الرئيس محمد أنور السادات (٨١٩١-١٨٩١م) الذي سمح بهامش حرية أكبر ، ثم في عام ٣٠٠٢م ، في عهد الرئيس محمد حسني مبارك، أصدر مقالة بعنوان : «حرية الصحافة معركة قديمة جديدة» . لاشك في أن معاصرته للمرحلة الملكية حيث كان لكل حزب سياسي، صحيفته الخاصة به المعبرة عنه وعن توجهاته، أفاده ذلك في إلقاء الأضواء الكاشفة على أهمية الدور الحيوي للصحافة .

٨- لاحظ المؤرخ الرائد المذكور، أهمية «إخراج» التاريخ من قاعات الدرس في الجامعات إلى أن يكون للجميع، من خلال النشر في المجلات الثقافية ، والأحاديث الإذاعية، والتليفزيونية، والقنوات الفضائية، وهو في ذلك يشبه مؤرخين آخرين من الرواد هما أ.د. حسين مؤنس (١١٩١-٦٩٩١م)، وعبد العظيم رمضان (٢٩١٥-٧٠٠٢م)، وقد قدم لكافة المؤرخين دليلاً على اتساع فكره، لأن الثقافة هي الحل كما يقال من أجل تثقيف الجماهير وزيادة وعيها ، وليس الأمر مقتصرًا فقط على طلاب الجامعات في مراحل الليسانس والدراسات العليا، لأن هناك قطاعًا من المؤرخين ينظر إلى الثقافة نظرة عدم تقدير للأسف الشديد.

يبقى أن نذكر هنا، تكوين المؤرخ الراحل لمدرسة خاصة به من خلال الإشراف العلمي على عدد من المؤرخين ، نذكر منهم على سبيل المثال :

- أ.د. خلف عبد العظيم الميري.
- أ.د. حمادة محمود إسماعيل .
- أ.د. صفاء شاكر .
- أ.د. آمنة حجازي .
- أ.د. عائشة عبد الحي .
- أ.د. أمل فهمي .

ولقد واصل أولئك المؤرخين رحلة أستاذهم من خلال الإشراف على باحثين متعددين في رسائل الماجستير والدكتوراه، ونخص منهم أ.د.

حمادة محمود إسماعيل أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب - جامعة بنها، وعميد الكلية الراحل والمؤرخ القدير أ.د. خلف الميري الأستاذ بكلية البنات - جامعة عين شمس .

خلص البحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها على النحو التالي :

أولاً: يُعد أ.د. يونان لبيب رزق مؤرخًا بارزًا لتاريخ مصر والعرب الحديث والمعاصر، وهو أحد أبناء مدرسة المؤرخ الرائد أ.د. أحمد عزت عبد الكريم مؤسس سيمنار ذلك الفرع من فروع الدراسات التاريخية صاحب التأثير الكبير في تكوين العديد من المؤرخين في مصر والعالم العربي.

ثانيًا : تنوعت إسهامات المؤرخ المشار إليه بين الكتب، والبحوث، والمقالات، واتسمت بالتنوع والعمق على نحو جعله أحد ابرز مؤرخي مصر، وهو بالفعل من أنشط تلاميذ أحمد عزت عبد الكريم.

ثالثًا : كان شاهد عيان لحدث وطني بارز في صورة مفاوضات طابا، من أجل استرجاعها إلى حضن الوطن فقدك روايته كشاهد عيان على نحو أفاد كل من بحث في تلك القضية .

ذلك عرض عن أ.د. يونان لبيب رزق ( ).